حديث الغدير

مقاربة ودراسة لطرقه وسنده ودلالاته عند علماء أهل السنة

(نقد لابن حزم وابن تيمية)

الدكتور يحيى عبد الحسن الدوخي

تمهيد: أهمية حديث الغدير

إنّ أهمية حديث الغدير نابعة من اهتمام المولى جلّ وعلا به، وهذا ما نفهمه من استنطاقنا لقوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنزِلَ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ وَإِن لَّمْ تَفْعَلْ فَمَا بَلَّغْتَ رِسَالَتَهُ وَاللَّهُ يَعْصِمُكَ مِنَ

النَّاسِ﴾.[١] وهذه الآية الكريمة شهد كثير من المفسرين بنزولها في علي عليه السلام فهو مصداقها الجلي والواضح.

فقد روى ابن أبي حاتم في تفسيره، بسنده عن أبي سعيد الخدري، قال:

«نزلت هذه الآية: ﴿يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنزِلَ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ﴾ في علي بن أبي طالب».[٢]

وقد التزم ابن أبي حاتم في مقدّمة تفسيره بإخراج أصح الأخبار إسناداً، حيث قال:

«فتحريت إخراج ذلك بأصح الأخبار إسناداً وأثبتها متناً».[٣]

وابن تيمية قد أقرّ واعترف بأنّ تفسير ابن أبي حاتم متضمن للمنقولات التي يعتمد عليها، قال: «باتفاق أهل النقل من أئمة أهل التفسير، الذين ينقلونها بالأسانيد المعروفة كتفسير ابن جريج، وسعيد بن أبي عروبة،.. وابن أبي حاتم، وغيرهم من العلماء الأكابر الذين لهم في

---

١. المائدة: ٦٧.

٢. ابن أبي حاتم الرازي، تفسير ابن أبي حاتم ٤ : ١١٢٧، تحقيق: أسعد محمد خطيب، الناشر: المكتبة العصرية ـ صيدا.

٣. المصدر نفسه ١ : ١٤ .

الإسلام لسان صدق، وتفاسيرهم متضمّنة للمنقولات التي يعتمد عليها في التفسير».[١]

وكذلك نجد اهتمام رسول الله صلى الله عليه وآله وكبار الصحابة والعلماء به، بحيث نجد أنّ الرواة لهذا الحديث من الصحابة بلغ أكثر من مائة وعشرين صحابياً وصحابية، ولعلنا لا نجد في السنة النبوية الشريفة كلها حديثاً آخر روته هذه الكثرة من الصحابة، أضف إلى ذلك أنّ النبي صلى الله عليه وآله لم يقل هذا الحديث في بيته، أو في مسجده، أو في قلة من الصحابة، بل أعلن هذه الصرخة المدوية في جمع من المسلمين لم تسعهم المدينة كلها، فكأنّ صحراء المدينة مملوءة بهذا العدد الضخم، فكان هذا الجمع أكبر تظاهرة إسلامية شهدها التاريخ على عهد النبوة.

ولكن مع كثرة هذه الرواة والطرق لهذا الحديث جاء من يشكك به، بل ويضعّفه وهذا ما نجده في كلمات ابن حزم الظاهري وابن تيمية، لذا ستكون مقاربتنا ودراستنا لهذا الحديث من خلال النقاط التالية:

١- نقل كلام ابن حزم وابن تيمية في تضعيف حديث الغدير.

٢- السبب المعقول لهذا الحديث.

٣- رواة حديث الغدير.

---

١. ابن تيمية، منهاج السنة ٧ : ١٧٨ـ ١٧٩، تحقيق: د. محمد رشاد سالم، الناشر: مؤسسة قرطبة، ط١ـ ١٤٠٦هـ .

٤- علماء السنة يصرحون بكثرة طرق حديث الغدير.

٥- طرق الحديث وتواتره.

٦- دلالات حديث الغدير على إمامة علي عليه السلام المطلقة.

٧- دفع شبهة الدهلوي والتفتازاني اللذين قالا بأنّ المولى لا تأتي بمعنى الأَوْلى.

٨- قرائن وشواهد على ولاية علي عليه السلام .

٩- خلاصة ونتيجة البحث.

ابن حزم وابن تيمية يضعّفون حديث الغدير

قال ابن حزم: «وأما من كنت مولاه فعليٌّ مولاه فلا يصح من طريق الثقات أصلاً».[١]

وقال ابن تيمية: «وأما من كنت مولاه فعليٌّ مولاه، فليس هو في الصحاح، لكن هو مما رواه أهل العلم وتنازع الناس في صحته، وأما قوله: اللهم وال من والاه وعاد من عاداه وانصر من نصره واخذل من خذله، فهو كذب باتفاق أهل المعرفة بالحديث».[٢]

هذا ما تفوه به بعض من يدعي العلم، فابن حزم ادعى أنّ هذا الحديث لا يصح من طريق الثقات.

---

١. نقله ابن تيمية عن ابن حزم، منهاج السنة٧ : ٣٢٠، ط١، ١٤٠٦ هـ

٢. المصدر نفسه ٧ : ٣١٩.

وأمّا ابن تيمية فقال: ليس هو في الصحاح وتنازع الناس في صحته وقولهم وال من والاه.. كذب باتفاق أهل المعرفة بالحديث.

إذن لنرى أهل المعرفة بالحديث ماذا يقولون. وقبل ذلك نذكر سبب هذا الحديث والذي يتناسب وطبيعة الأحداث الجارية آنذاك، ونوثق عدد الحضور لهذه الواقعة العظيمة.

السبب المعقول لهذا الحديث

هناك من ذكر سبباً لورود هذا الحديث، وهو ما روي عن بريدة أنه قال: «مررت مع عليٍّ إلى اليمن فرأيت منه جفوة، فلما قدمت على رسول الله صلى الله عليه وسلم ذكرت علياً فتنقصته... فقال: ألست أولى بالمؤمنين...».[١]

ولكن هذا السبب لا يمكن لعاقل أن يصدق به؛ فهل يعقل أن رسول الله صلى الله عليه وآله يقيم هذه الاحتفالية العظيمة التي قلّ نظيرها في ذلك الوقت ليقول لهم أنّ بريدة قد آذى علياً، عند ذاك أراد الرسول أن يدفع عن عليٍّ هذا الحيف الذي وقع عليه فجاء هذا الحديث بهذه الصيغة.

أليس من حق هذا العدد الهائل والذي يقدّر بمائة وعشرين ألفاً ـ كما وصفه سبط ابن الجوزي ـ أن يعترضوا على رسول الله صلى الله عليه وآله على وقوفهم لهذا السبب؛ لأنه يمكن أن يقولوا له: لماذا هذه المقدمات الصعبة

---

١. ابن كثير ، السيرة النبوية ٤ : ٤١٥ .

فبالإمكان أن تقول لنا ذلك في المدينة. أليس من السذاجة وبساطة العقول أن يطرح بعض المؤرخين هذا السبب؟!

إنّ السبب الرئيس والمهم والذي يتلاءم ويتواءم مع طرح هذه المسألة المهمة في الإسلام ـ بحيث نجد رسول الله صلى الله عليه وآله تحمّل هذا العناء وجمع عدداً لا يستهان به من المسلمين في صحراء قاحلة ـ هو تنفيذ لأمر المولى جلّ وعلا المتمثل بقوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنزِلَ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ وَإِن لَّمْ تَفْعَلْ فَمَا بَلَّغْتَ رِسَالَتَهُ وَاللَّهُ يَعْصِمُكَ مِنَ النَّاسِ﴾.

فمن تأمل وتدبّر في قوله تعالى: «فَمَا بَلَّغْتَ رِسَالَتَهُ» ثم أمعن النظر في قوله صلى الله عليه وآله: «**من كنت مولاه فعليٌّ مولاه اللهم وال من والاه وعادِ من عاداه**» يجزم بأنّ هذا هو السبب الأساسي في هذه الواقعة ألا وهو تنصيب عليٍّ للولاية والإمامة.

قال الفخر الرازي ـ وتقدم قول أبي حاتم الرازي في تفسيره ـ بعد طرحه للآراء حول سبب نزول هذه الآية: «العاشر: نزلت الآية في فضل علي بن أبي طالب عليه السلام، ولما نزلت هذه الآية أخذ بيده وقال: من كنت مولاه فعلي مولاه اللهم وال من والاه وعاد من عاداه، فلقيه عمر رضي الله عنه، فقال: هنيئاً لك يا ابن أبي طالب أصبحت مولاي، ومولى كل مؤمن ومؤمنة، وهو قول ابن عباس والبراء بن عازب ومحمد بن علي».[1]

---

١. الفخر الرازي، التفسير الكبير ١٢ : ٤٢، دارالكتب العلمية، ١٤٢١هـ بيروت.

وكلّ ما ذكر من الأسباب الأخرى لا يمكن أن تستقيم إلاّ مع هذا الرأي؛ لأننا لو نظرنا في سياق هذه الآية: «وَإِن لَّمْ تَفْعَلْ فَمَا بَلَّغْتَ رِسَالَتَهُ» فهو ينبأ عن أمر خطير وفي غاية الأهمية، فهو مساوق لانعدام الرسالة برمتها..

ومن المعلوم أنّ رسول الله ﷺ كان على دراية كاملة أنّ هذه الحَجَّة هي آخر أيام حياته، ولابد أن يضع الأمة على بيّنة من أمرها، فهو يعلم ما سيقع في أواخر حياته، لذا جاء هذا الأمر الإلهي الذي لا مناص من التبليغ به.

قال الثعلبي في أسباب نزول هذه الآية:

«وقال أبو جعفر محمد بن علي: معناه بلِّغ ما أنزل إليك في فضل علي بن أبي طالب، فلما نزلت الآية أخذ ﷺ يد علي، فقال: من كنت مولاه فعلي مولاه اللهم وال من والاه وعاد من عاداه».

ثم ذكر عن البراء، قال:

«لما نزلنا مع رسول الله ﷺ في حجة الوداع كنا بغدير خم، فنادى: إن الصلاة جامعة وكسح رسول الله عليه الصلاة والسلام تحت شجرتين وأخذ بيد علي، فقال: ألست أولى بالمؤمنين من أنفسهم قالوا: بلى يا رسول الله، قال: ألست أولى بكل مؤمن من نفسه؟ قالوا: بلى يا رسول الله، قال: هذا مولى من أنا مولاه، اللهم وال من والاه وعاد من عاداه، قال: فلقيه عمر، فقال:

هنيئاً لك يا ابن أبي طالب أصبحت وأمسيت مولى كلِّ مؤمن ومؤمنة».[١]

وأخرج ابن مردويه عن ابن مسعود قال:

«كنا نقرأ على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم: ﴿يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنزِلَ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ﴾، أن علياً مولى المؤمنين وإن لم تفعل فما بلغت رسالته والله يعصمك من الناس».[٢]

وقال العيني في عمدة القاري: «ذكر الواحدي... عن أبي سعيد قال: نزلت هذه الآية: ﴿يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنزِلَ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ﴾، يوم غدير خم في علي بن أبي طالب رضي الله عنه، وقال مقاتل قوله».[٣]

إذن هناك أمر بتتويج علي عليه السلام لمنصب خطير ومهم ألا وهو منصب الولاية.

عدد الحضور لواقعة (غدير خم)

ولا بأس أن نذكر عدد الحضور لهذا الحدث التأريخي والمفصلي في تأريخ أُمتنا الإسلامية؛ لكي ندفع ما توهم من ذكر أسباب عقيمة يرفضها المنطق وواقع الأحداث.

---

١. أبو إسحاق الثعلبي، تفسير الثعلبي٤: ٩٢، دار إحياء التراث العربي،١٤٢٢هـ

٢. السيوطي، الدر المنثور٢ : ٢٩٨؛ والشوكاني، فتح القدير٢ : ٦٠، بيروت.

٣. العيني، عمدة القاري ١٨ : ٢٠٦، الناشر: دار إحياء التراث العربي.

قال أبو يعلى في مسنده عن جابر: «نظرت بين يدي ومن خلفي وعن يميني وعن شمالي مد بصري والناس مشاة و ركبان».[١]

وقال ابن سعد في الطبقات:

«فأجمع صلى الله عليه وسلم الخروج إلى الحج وأذن الناس بذلك فقدم المدينة بشر كثير يأتمون برسول الله ﷺ في حجته».[٢]

وهذا الكلام مأخوذ من حديث لجابر فيما أخرجه مسلم في صحيحه: «إن رسول الله ﷺ مكث تسع سنين ثم أذن في الناس في العاشرة أنّ رسول الله حاج فقدم المدينة بشر كثير... حتى إذا استوت به ناقته على البيداء نظرت إلى مد بصري بين يديه من راكب وماش وعن يمينه مثل ذلك».[٣]

إذن كان العدد في تلك التظاهرة لا يعد ولا يحصى، وهذه الحقيقة أكدها سبط بن الجوزي في تذكرة الخواص في كلامه على حديث الغدير، قال:

«اتفق علماء السير على أنّ قصة الغدير كانت بعد رجوع النبي ﷺ من حجة الوداع في الثامن عشر من ذي الحجة، جمع الصحابة وكانوا مائة

---

١. أبو يعلى الموصلي: مسند أبي يعلى ٤ : ٢٤، دار المأمون للتراث، ١٤١٢هـ .

٢. الطبقات الكبرى : ٢ ١٧٢، دار صادر ـ بيروت.

٣. مسلم النيسابوري: صحيح مسلم ٤ : ٣٩، باب حجة النبي صلى الله عليه وسلم، دار الفكر ـ بيروت.

وعشرين ألفاً، وقال: من كنت مولاه فعلي مولاه. الحديث، نص ﷺ على ذلك بصريح العبارة دون التلويح والإشارة».[١]

رواة حديث الغدير

إنّ رواة حديث الغدير بلغ عدداً لا يستهان به، وأكتفي بنقل مشاهير هؤلاء العلماء عبر القرون المختلفة:

رواه أحمد بن حنبل، وابن ماجة، والترمذي، والنسائي، وأبو يعلى الموصلي، والطبري، وابن حبان، والدار قطني، والحاكم النيسابوري، وابن عبد البر، والخطيب البغدادي وأبو نعيم الأصبهاني، والبيهقي، والبغوي، وبن عساكر، والضياء المقدسي صاحب المختارة، والذهبي، وابن حجر العسقلاني، والسيوطي، وابن حجر المكي وغيرهم من الحفاظ الكبار لم نذكرهم لأننا نروم الاختصار.

علماء السنة يصرحون بكثرة طرق حديث الغدير

وأما طرق حديث الغدير فلا عدّ لها ولا حصر، بحيث نجد تصريح علماء أهل السنة بهذا الكم الهائل من الطرق التي قد دهشت بعضهم وأبهرته

لكثرتها، وننقل في هذا الصدد عبارات بعض منهم:

---

١. سبط ابن الجوزي: تذكرة الخواص :٣٧، مؤسسة أهل البيت عليهم السلام ـ بيروت.

١ـ الذهبي، محمد بن أحمد بن عثمان(ت ٧٤٨ هـ):

«رأيت مجلداً من طرق الحديث لابن جرير، فاندهشت لـه ولكثـرة تلك الطرق».[١]

وقال أيضاً عند ترجمته للطبري:

«قلت: جمع طرق حديث غدير خم في أربعة أجزاء، رأيت شـطره، فبهرني سعة رواياته، وجزمت بوقوع ذلك».[٢]

وقال أيضاً:

«واعتنى بجمع طرقه أبو العباس ابن عقدة، فأخرجـه مـن حـديث سبعين صحابياً أو أكثر».[٣]

وقال أيضاً: « .. وأما حديث (من كنت مولاه) فلـه طـرق جيّـدة، وقد أفردت ذلك أيضاً».[٤]

٢ـ ابن كثير الدمشقي(ت٧٧٤هـ):

قال عند ترجمته للطبري:

---

١. الذهبي، تذكرة الحفاظ ٢ : ٧١٣، الناشر: دار إحياء التراث العربي ـ بيروت.

٢. الذهبي، سير أعلام النبلاء ١٤ : ٢٧٧، الناشر: مؤسسة الرسالة ـ بـيروت، ط٩، ١٤١٣هـ ـ ١٩٩٣م.

٣. ابن حجر، تهذيب التهذيب ٧ : ٢٩٧، دار الفكر ـ بيروت، ط١، ١٤٠٤هـ .

٤. الذهبي، تذكرة الحفاظ ٣ : ١٠٤٢ـ ١٠٤٣.

«أبو جعفر بن جرير الطبري... وقد رأيت له كتاباً جمع فيه أحاديث غدير خم في مجلدين ضخمين».[١]

٣ـ ابن حجر العسقلاني(ت ٨٥٢ هـ):

قال: «وأما حديث (من كنت مولاه فعلي مولاه) فقد أخرجه الترمذي والنسائي، وهو كثير الطرق جداً، وقداستوعبها ابن عقدة في كتاب مفرد، وكثير من أسانيدها صحاح وحسان».[٢]

لذا نجد أنّ الشيخ الأميني في موسوعته الغدير ذكر بعض تلك الطرق، قائلاً:

«وقد رواه أحمد بن حنبل من أربعين طريقاً، وابن جرير الطبري من نيّف وسبعين طريقاً، وابن عقدة من مائة وخمس طرق، وأبو سعيد السجستاني من مائة وعشرين طريقاً، وأبوبكر الجُعابي من مائة وخمس وعشرين طريقاً، وفي تعليق هداية العقول ،عن الأمير محمد اليمني أحد شعراء الغدير في القرن الثاني عشر: أنّ له مائة وخمسين طريقاً».[٣] وقال في موضع آخر:

---

١. ابن كثير، البداية والنهاية ١١ : ١٦٧، الناشر: دار إحياء التراث العربي – بيروت، ط١، ١٤٠٨هـ .

٢. ابن حجر، فتح الباري ٧ :٦١، الناشر: دار المعرفة للطباعة والنشر، بيروت، ط٢.

٣. لاحظ: كتاب الغدير، الأميني ١ : ٤١ ـ ١٤٤.

«وقال العلوي الهدّار في القول الفصل، كان الحافظ أبو العلاء العطّار الهمداني يقول: أروي هذا الحديث بمائتين وخمسين طريقاً».[١]

طرق حديث الغدير :

١ ـ عن علي عليه السلام (صححه ابن حجر العسقلاني)

أخرجه ابن حجر العسقلاني في المطالب العالية: «وقال إسحاق أخبرنا أبو عامر العقدي، عن كثير بن زيد، عن محمد بن عمر بن علي، عن أبيه، عن علي (رضي الله عنه) قال: إن النبي صلى الله عليه وسلم حضر الشجرة بخم، ثم خرج آخذاً بيد علي رضي الله عنه، قال: ألستم تشهدون أن الله تبارك وتعالى ربكم؟ قالوا: بلى، قال (صلى الله عليه وسلم): ألستم تشهدون أن الله ورسوله أولى بكم من أنفسكم وأن الله تعالى ورسوله أولياؤكم؟ فقالوا: بلى، قال: فمن كان الله ورسوله مولاه فإنّ هذا مولاه، وقد تركت فيكم ما إن أخذتم به لن تضلّوا: كتاب الله تعالى سببه بيده، وسببه بأيديكم، وأهل بيتي» ثم قال: «هذا إسناد صحيح».[٢]

---

١. المصدر نفسه ١ : ١٥٨.

٢. ابن حجر العسقلاني، المطالب العالية ١٦: ١٤٢، دار العاصمة ـ السعودية، ط ١، ١٤١٩ هـ .

٢ ـ عن أبي الطفيل (صححه الهيثمي والألباني)

أخرجه أحمد بن حنبل بسنده عن أبي الطفيل: «قال: جمع علي رضي الله تعالى عنه الناس في الرحبة، ثم قال لهم: أنشد الله كل امرئ مسلم سمع رسول الله (صلى الله عليه وسلم) يقول يوم غدير خم ما سمع لمّا قام، فقام ثلاثون من الناس، وقال أبو نعيم: فقام ناس كثير، فشهدوا: حين أخذ بيده، فقال للناس: أتعلمون أني أولى بالمؤمنين من أنفسهم؟ قالوا: نعم يا رسول الله، قال: من كنت مولاه فهذا مولاه اللهم وال من والاه وعاد من عاداه، قال: فخرجت وكأن في نفسي شيئاً، فلقيت زيد بن أرقم، فقلت له: إني سمعت علياً رضي الله تعالى عنه يقول: كذا وكذا، قال: فما تنكر، قد سمعت رسول الله (صلى الله عليه وسلم) يقول ذلك له».[١]

قال الهيثمي في مجمع الزوائد: «رواه البزار وأحمد ورجاله رجال الصحيح، غير فطر بن خليفة وهو ثقة».[٢]

وقال الألباني في سلسلته الصحيحة: «أخرجه أحمد وابن حبان في صحيحه، وابن أبي عاصم والطبراني والضياء في المختارة وإسناده صحيح على شرط البخاري».[٣]

---

١. أحمد بن حنبل، المسند ٤ : ٣٧٠، الناشر: دار صادر ـ بيروت.

٢. الهيثمي، مجمع الزوائد ٩ : ١٣٠.

٣. الألباني، سلسلة الأحاديث الصحيحة ٤ : ٣٣١ .

وكذلك رواه الترمذي في سننه بسنده عن النبي صلى الله عليه وآله، قال: «من كنت مولاه فعليٌّ مولاه» قال أبو عيسى: «هذا حديث حسن صحيح».[١]

وصححه الألباني، قال:

«أخرجه الترمذي، قال: حديث حسن صحيح، قلت: وإسناده صحيح على شرط الشيخين».[٢]

٣ ـ عن سعد بن أبي وقاص (صححه الألباني)

رواه ابن ماجة في سننه، عن سعد بن أبي وقاص، قال: «قدم معاوية في بعض حجّاته، فدخل عليه سعد، فذكروا علياً، فنال منه، فغضب سعد وقال: تقول هذا الرجل، سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يقول: من كنت مولاه فعلي مولاه».[٣]

قال الألباني: «صحيح».[٤]

---

١. الترمذي، سنن الترمذي ٥ : ٦٣٣، ح٣٧١٣، الناشر: دار إحياء التراث العربي ـ بيروت .

٢. الألباني، سلسلة الأحاديث الصحيحة ٤ : ٣٣١ ـ ٣٣٢، الناشر: مكتبة المعارف ـ الرياض .

٣. ابن ماجة، السنن ١ : ٤٥، حكم على أحاديثه وآثاره وعلق عليه: محمد ناصر الألباني، الناشر: دار الفكر ـ بيروت.

٤. المصدر نفسه .

٤ ـ عن البراء بن عازب (صححه الألباني)

رواه ابن ماجة في سننه، عن البراء بن عازب، قال: «أقبلنا مع رسول الله ﷺ في حجته التي حج، فنزل في بعض الطريق، فأمر الصلاة جامعة، فأخذ بيد علي رضي الله عنه، فقال: ألست أولى بالمؤمنين من أنفسهم؟ قالوا: بلى، قال: ألست أولى بكل مؤمن من نفسه؟ قالوا: بلى، قال: فهذا وليّ من أنا مولاه، اللهم وال من والاه، اللهم عاد من عاداه».[١]

قال الألباني: «صحيح».[٢]

٥ ـ عن زيد بن أرقم (صححه الحاكم وتابعه الذهبي)

روى الحاكم في المستدرك على الصحيحين عن زيد بن أرقم، قال:

«خرجنا مع رسول الله (صلى الله عليه وآله) حتى انتهينا إلى غدير خم، فأمر بروح، فكسح في يوم، ما أتى علينا يوم كان أشد حراً منه، فحمد الله وأثنى عليه، وقال: يا أيها الناس، إنه لم يبعث نبي قط إلا ما عاش نصف ما عاش الذي كان قبله، وإني أوشك أن أدعى فأجيب، وإني تارك فيكم ما لن تضلوا بعده كتاب الله عزَّوجلّ، ثم قام فأخذ بيد علي رضي الله عنه، فقال: يا أيها الناس، من أولى بكم من أنفسكم؟

---

١. ابن ماجة، السنن ١ : ٤٣ .

٢. المصدر نفسه .

قالوا: الله ورسوله أعلم، ألست أولى بكم من أنفسكم؟ قالوا: بلى، قال: من كنت مولاه فعلي مولاه».

قال الحاكم:

«هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه».

وتابعه الذهبي في التلخيص، بقوله: «صحيح».[١]

٦ ـ عن رياح بن الحرث (صححه الهيثمي والألباني)

رواه أحمد في مسنده بسند عن رياح بن الحرث، قال:

«جاء رهط إلى عليٍّ بالرحبة، فقالوا: السلام عليك يا مولانا، قال: كيف أكون مولاكم وأنتم قوم عرب؟ قالوا: سمعنا رسول الله صلى الله عليه وآله يوم غدير خم يقول: (من كنت مولاه فإنّ هذا مولاه) قال رياح: فلما مضوا تبعتهم، فسألت: من هؤلاء؟ قالوا: نفر من الأنصار فيهم أبو أيوب الأنصاري».[٢]

قال الهيثمي في مجمع الزوائد: «ورجال أحمد ثقات»،[٣] وقال الألباني: «وهذا إسناد جيد، رجاله ثقات».[٤]

---

١. الحاكم النيسابوري، المستدرك، مع تلخيص الذهبي ٣ : ٦١٣، الناشر: دار الكتب العلمية ـ بيروت، ط ١ـ ١٤١١هـ .

٢. أحمد بن حنبل، المسند ١٧ : ٣٦، ح ٢٣٤٥٣، دار الحديث ـ القاهرة.

٣. الهيثمي، مجمع الزوائد ٩ : ١٠٤ .

٤. الألباني، سلسلة الأحاديث الصحيحة ٤ : ٣٤٠ .

٧ ـ عن سعيد ابن وهب وزيد بن يثيع (صححه الهيثمي وأحمدمحمدشاكر)

روى البزار في مسنده عن سعيد بن وهب، و زيد بن يثيع، قالوا:

«سمعنا علياً يقول: نشدت رجلاً سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: يوم غدير خم لمّا قام، فقام إليه ثلاثة عشر رجلاً فشهدوا أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: ألست أولى بالمؤمنين من أنفسهم؟ قالوا: بلى يا رسول الله، قال: فأخذ بيد علي، فقال: من كنت مولاه فهذا مولاه، اللهم وال من والاه وعاد من عاداه وأحب من أحبه وأبغض من أبغضه وانصر من نصره واخذل من خذله».[١]

قال الهيثمي في مجمع الزوائد: «رواه البزار ورجاله رجال الصحيح غير فطر بن خليفة، وهو ثقة».[٢]

وأخرجه أحمد بنفس الألفاظ، وحكم عليه الشيخ أحمد محمد شاكر: «إسناده صحيح».[٣]

٨ ـ عن أبي هريرة

روى الخطيب البغدادي في تاريخ بغداد، بسنده، قال: «أنبأنا عبد الله بن علي بن محمد بن بشران، أنبأنا علي بن عمر الحافظ، حدثنا

---

١. البزار، مسند البزار ٣ : ٣٥، مؤسسة علوم القرآن، بيروت، ط١، ١٤٠٩هـ .

٢. الهيثمي، مجمع الزوائد ٩ : ١٠٥، الناشر: دار الكتب العلمية ـ بيروت.

٣. أحمد بن حنبل، المسند ٢ : ١٨ ح٩٥١، الناشر: دار الحديث ـ القاهرة.

أبو نصر حبشون بن موسى بن أيوب الخلال، حدثنا علي بن سعيد الرملي، حدثنا ضمرة بن ربيعة القرشي، عن ابن شوذب، عن مطر الوراق، عن شهر بن حوشب، عن أبي هريرة، قال: من صام يوم ثمان عشرة من ذي الحجة كتب له صيام ستين شهراً، وهو يوم غدير خم، لما أخذ النبي صلى الله عليه وسلم بيد علي بن أبي طالب، فقال: ألست ولي المؤمنين، قالوا: بلى يا رسول الله، قال: من كنت مولاه فعلي مولاه، فقال عمر بن الخطاب: بخ بخ لك يا بن أبي طالب، أصبحت مولاي ومولى كل مسلم، فأنزل الله: ﴿الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ﴾ ومن صام يوم سبعة وعشرين من رجب كتب له صيام ستين شهراً، وهو أول يوم نزل جبرئيل على محمد صلى الله عليه وسلم بالرسالة».[١]

ترجمة سند الرواية

وسند هذه الرواية صحيح ورواتها ثقات نوجز ترجمتهم بما يلي:

١ـ ابن بشران من شيوخ الخطيب البغدادي، وقال عنه: «**كتبت عنه وكان سماعه صحيحاً**».[٢] وهذه قرينة على وثاقته عند الخطيب.

٢ـ علي بن عمر الحافظ، فهو الدار قطني صاحب السنن المشهور قال عنه الخطيب:

---

١. الخطيب البغدادي، تاريخ بغداد ٨ : ٢٨٤ـ ٢٨٥، دارالكتب العلمية ـ بيروت.

٢. المصدر نفسه ١٠ : ١٤ .

«كان الدار قطني فريد عصره، وقريع دهره، ونسيج وحده، وإمام وقته، انتهى إليه علم الأثر والمعرفة بعلل الحديث وأسماء الرجال، مع الصدق والثقة».[١]

٣ـ حبشون الخلال، وثقه الخطيب، قال: «كان ثقة يسكن باب البصرة».[٢]

٤ـ علي بن سعيد الرملي، فهو ابن أبي حملة، وثقه الذهبي، قال: «ما علمت به بأساً، ولا رأيت أحداً الآن تكلّم فيه، وهو صالح الأمر، ولم يخرج له أحد من أصحاب الكتب الستة مع ثقته».[٣]

٥ ـ ضمرة بن ربيعة، الفلسطيني أبو عبد الله الرملي.

روى له البخاري في الأدب المفرد، وأبو داود، والترمذي، والنسائي، وابن ماجة.

وثقه أحمد بن حنبل، قال: «من الثقات المأمونين، رجل صالح، صالح الحديث، لم يكن بالشام رجل يشبهه».[٤]

---

١. الذهبي، سير أعلام النبلاء١٦: ٤٥٢، مؤسسة الرسالة ـ بيروت، ط٩، ١٤١٣هـ.

٢. الخطيب البغدادي، تاريخ بغداد ٨ : ٢٨٥.

٣. الذهبي، ميزان الاعتدال ٣ : ١٢٥، الناشر: دار المعرفة ـ بيروت.

٤. أحمد بن حنبل، العلل ٢ : ٣٦٦، الناشر: دار الخاني ـ الرياض، ط١، سنة الطبع ١٤٠٨هـ.

٦ ـ عبد الله بن شوذب، وثقه ابن حجر العسقلاني، قال: «سكن البصرة والشام، صدوق عابد».[١]

٧ ـ مطر الوراق، وثقه الذهبي، قال: «الإمام الزاهد الصادق، أبو رجاء بن طهمان الخراساني، نزيل البصرة، مولى علباء بن أحمر اليشكري، كان من العلماء العاملين، وكان يكتب المصاحف، ويتقن ذلك».[٢]

وقال أيضاً: «فمطر من رجال مسلم، حسن الحديث».[٣]

٨ ـ شهر بن حوشب، روى له البخاري في الأدب المفرد ومسلم وأبو داود والترمذي والنسائي وابن ماجة.

قال العجلي في معرفة الثقات:

«شهر بن حوشب شامي، تابعي، ثقة».[٤]

وقال الذهبي:

«قال حرب الكرماني: قلت لأحمد بن حنبل: شهر بن حوشب، فوثّقه، وقال ما أحسن حديثه، وقال: سمعت أبا عبد الله يقول: شهر ليس

---

١. ابن حجر، تقريب التهذيب١: ٥٠١، دار الكتب العلمية ـ بيروت،ط٢، ١٤١٥هـ .

٢. الذهبي، سير أعلام النبلاء ٥ : ٤٥٢ .

٣. الذهبي، ميزان الاعتدال ٦ : ٤٤٥، دار الكتب العلمية ـ بيروت، ط١، ١٩٩٥م.

٤. العجلي، معرفة الثقات: ٤٦٢، مكتبة الدار ـ المدينة المنورة، ط١، ١٤٠٥هـ

به بأس. قال الترمذي: قال محمد، يعني البخاري: شهر حسن الحديث، وقوي أمره».[١]

إذن فالحديث صحيح ومعتبر، وفيه تصريح واضح، بعد أن تحدث به رسول الله صلى الله عليه وآله نزل قوله تعالى: ﴿الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الْإِسْلَامَ دِينًا﴾.[٢]

فبولاية علي عليه السلام أكمل الدين بنص هذه الآية الكريمة.

تواتر حديث الغدير وصحته

أما من ذكر تواتر هذا الحديث، فإليك جملة من الأعلام الذين قالوا بتواتره:

١ ـ الذهبي المشهور بتشدده وتعصبه، قال: «فالحديث في أعلى درجات الصحة وهو من الأحاديث المتواترة».[٣]

٢ ـ ابن حجر المكي

قال في الصواعق المحرقة: «إنه حديث صحيح لا مرية فيه، وقد أخرجه جماعة كالترمذي و النسائي وأحمد، فطرقه كثيرة جداً

---

١. الذهبي، تاريخ الإسلام ٦ : ٣٨٧، دار الكتاب العربي ـ بيروت، ط١، ١٤٠٧هـ.
٢. المائدة : ٣ .
٣. الذهبي، سير أعلام النبلاء ٨ : ٣٣٥، الناشر ـ مؤسسة الرسالة ـ بيروت.

ومن ثمّ رواه ستة عشر صحابياً... ولا التفات لمن قدح في صحته».[١]

٣ ـ ابن كثير الدمشقي قال: «قال شيخنا الحافظ أبو عبدالله الذهبي: الحديث متواتر، أتيقن أنّ رسول الله قاله».[٢]

٤ ـ زين الدين المناوي الشافعي نقلاً عن السيرفي قال: «حديث متواتر».[٣]

٥ ـ أبو عبد الله الزرقاني المالكي قال:

«وهو متواتر رواه ستة عشر صحابياً، وفي رواية لأحمد أنه سمعه من النبي صلى الله عليه وسلم ثلاثون صحابياً وشهدوا به لعلي لما نوزع أيام خلافته، فلا التفات إلى من قدح في صحته».[٤]

٦ـ الفقيه ضياء الدين المقبلي قال: «إن لم يكن معلوماً فما في الدين معلوم».[٥] **وهو بذلك يشير إلى أنه في أعلى مراتب الصحة ووضوحه كالشمس في رابعة النهار.**

---

١. ابن حجر الهيثمي: الصواعق المحرقة ١ : ١٠٦ـ ١٠٧، مؤسسة الرسالة ـ بيروت.

٢. ابن كثير، البداية والنهاية ٥ : ٢٣٣، حوادث سنة (١٠هـ).

٣. المناوي، فيض القدير ٦ : ٢٨٢، دار الكتب العلمية ـ بيروت.

٤. الزرقاني، شرح المواهب اللدنية ٧ : ١٣.

٥. الأميني، الغدير١: ٣١٤، عن كتابه هداية العقول إلى غاية السؤول، الناشر: دار الكتاب العربي ـ بيروت، ط ـ ١٣٩٧هـ.

إلى غير ذلك من الأقوال التي أشارت إلى تواتره وأنه في أعلى مراتب الصحة.

دلالة حديث الغدير على إمامة علي عليه السلام

بعد أن أخذ الرسول صلى الله عليه وآله منهم الإقرار، وأشهدهم على أنه أولى بهم من أنفسهم، كما في قوله تعالى: ﴿**النَّبِيُّ أَوْلَى بِالْمُؤْمِنِينَ مِنْ أَنفُسِهِمْ**﴾،[1] فالنبي الأكرم صلى الله عليه وآله أشهدهم على أنه أولى بالمؤمنين من أنفسهم في كل مالهم الولاية عليه، فأخذ الإقرار على هذا المعنى، ثم فرّع هذه الولاية بقوله:

«من كنت وليه فعلي وليه» أو في بعض الألفاظ **«فعلي مولاه»** أو **«فمن كنت أميره ... فعلي أميره»** وبذلك أثبت رسول الله صلى الله عليه وآله لعلي ما ثبت له من الأولوية بالناس أي من أنفسهم، وهم بايعوه على هذا وسلموا له بذلك وهنأوا علياً، كما ورد عن عمر: **«بخ بخ يا ابن أبي طالب أصبحت مولاي ومولى كل مسلم»**، فأنزل الله: ﴿**الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ**﴾.[2] كما تقدم في رواية الخطيب عن أبي هريرة.

أما محور الاستدلال فهو في معنى كلمة (مولى) في هذا الحديث الشريف، فذهبت المدرسة الأخرى إلى أن معناه هو (الصاحب أو الناصر)

---

١. الأحزاب : ٦ .

٢. الخطيب البغدادي، تاريخ بغداد ٨ : ٢٨٤، دار الكتب العلمية، ط ١٤١٧هـ

أما مدرسة أهل البيت عليهم السلام فقالوا: إنّ معنى المولى هو (الأولى) وهو الأصح.

دفع شبهة الدهلوي والتفتازاني

قال عبد العزيز الدهلوي صاحب كتاب التحفة الاثنا عشريّة: إنّ أول ما في هذا الاستدلال هو: أن أهل العربية قاطبة ينكرون أن يكون (المولى) قد جاء بمعنى (الأولى).[١] وقال التفتازاني: «بأن المراد بالمولى هو الناصر والمحب».[٢]

اللغة وأهلها لا ينكرون أن يكون المولى بمعنى الأولى

أما أهل اللغة الذين أنكرهم الدهلوي بأجمعهم، اعترفوا بعكس ما يدعيه، نذكر منهم على سبيل المثال: ١ـ الزجاج، أبو إسحاق (ت٣١١ هـ). ٢ـ الفراء، أبو زكريا، يحيى بن زياد (ت٢٠٧ هـ). ٣ ـ أبو عبيدة، معمر بن المثنى اللغوي (ت٢١٠هـ). ٤ ـ الأخفش، أبوالحسن سعيد بن مسعدة النحوي(ت٢١٥ هـ).[٣]

---

١. التفتازاني، شرح المقاصد ٢ : ٢٩٠ .

٢. المصدر نفسه .

٣. ذكر السيد النقوي في خلاصة عبقات الأنوار: «إن استعمال (المولى) بمعنى (الأولى) في الكتاب والسنة وأشعار العرب شائع، وقد صرّح بذلك ونصّ عليه جمع كبير من أئمة اللغة والأدب والتفسير»؛ ثم ذكر طائفة، طائفة من هؤلاء بدليل واضح وبرهان قاطع؛ راجع ٨ : ١٥ .

ذكر الفخر الرازي في تفسير آية: ﴿هِيَ مَوْلَاكُمْ وَبِئْسَ الْمَصِيرُ﴾.[١] قال: «والثاني قال الكلبي: يعني أولى بكم، وهو قول الزجاج والفرّاء وأبي عبيدة».[٢]

وكذلك قال الفخر الرازي أيضاً: «في قوله تعالى: ﴿هِيَ مَوْلَاكُمْ وَبِئْسَ الْمَصِيرُ﴾،[٣] معناه: هي أولى بكم. وذكر هذا أيضاً الأخفش.. واستشهدوا ببيت لبيد...».[٤]

فالكلبي المفسر يعترف بأنّ الزجاج والفراء وأبا عبيدة قالوا بهذا المعنى، هو قد استقى منهم واعتمد عليهم وفسر الآية به طبقاً لما قالوه؛ وكذلك فسّرها الأخفش، وهو من أئمة العربية وشيوخها. وهؤلاء لهم من الخبرة ما لا يضاهيهم غيرهم، فكلماتهم لا بدّ أن نحملها على الصدق.

ترجمة الزجاج:

قال الذهبي في سيرأعلام النبلاء: «وشيخ العربية أبوإسحاق إبراهيم بن السري الزجاج البغدادي».[٥]

---

١. الحديد : ١٥.

٢. الفخر الرازي، التفسير الكبير ٢٩ : ١٩٨، الناشر: دار الكتب العلمية ـ بيروت.

٣. الحديد : ١٥.

٤. الغدير ١: ٣٥٩، نقلاً عن نهاية العقول في الكلام ودراية الأصول ـ مخطوط .

٥. الذهبي، سير أعلام النبلاء ١٤ : ٣٨٢ .

وقال الخطيب البغدادي: «إبراهيم بن السرى بن سهل، أبو إسحاق النحوي الزجاج، صاحب كتاب (معاني القرآن)، كان من أهل الفضل و الدين، حسن الاعتقاد، جميل المذهب، وله مصنفات حسان في الأدب».[١]

ترجمة الفراء :

وأما الفراء، فقال الخطيب البغدادي عنه: «وكان ثقة إماماً. ويحكى عن أبي العباس ثعلب أنه قال: لولا الفراء لما كانت العربية؛ لأنه خلصها وضبطها، ولولا الفراء لسقطت العربية؛ لأنها كانت تتنازع ويدعيها كل من أراد ويتكلم الناس فيها على مقادير عقولهم وقرائحهم».[٢]

ترجمة أبي عبيدة :

قال الذهبي: «الإمام العلامة البحر، أبو عبيدة، معمر بن المثنى التيمي، مولاهم البصري، النحوي، صاحب التصانيف. قال الجاحظ: لم يكن في الأرض خارجيّ ولا جماعي، عالم بجميع العلوم من أبي عبيدة».

وذكره ابن المبارك فصحّح رواياته.. وقال يعقوب بن شيبة: سمعت علي بن المديني ذكر أبا عبيدة، فأحسن ذكره، وصحح روايته، وقال:

---

١. الفخر الرازي، التفسير الكبير ٢٩ : ١٩٨، الناشر: دار الكتب العلمية ـ بيروت .
٢. الخطيب البغدادي، تاريخ بغداد ١٤ : ١٥٤.

«كان لا يحكي عن العرب إلاّ الشيء الصحيح».[١]

ترجمة الأخفش:

قال ابن خلكان: «أبو الحسن سعيد بن مسعدة المجاشعي بالولاء النحوي البلخي المعروف بالأخفش الأوسط. أحد نحاة البصرة... من أئمة العربية، وأخذ النحو عن سيبويه وكان أكبر منه، وكان يقول: ما وضع سيبويه في كتابه شيئاً إلاّ وعرضه عليّ، وكان يرى أنه أعلم به مني وأنا اليوم أعلم به منه».[٢]

وقال اليافعي، في حوادث سنة (٢١٥ هـ): «**وفيها توفي الأخفش الأوسط إمام العربية...**».[٣]

إذن أئمة العربية وشيوخها لا ينكرون هذا المعنى وأنّ المولى هو الأولى.

البخاري في صحيحه يفسر المولى بالأَوْلى:

ولعلّ البخاري قد استفاد هذا المعنى من أعلام أهل اللغة، فجاء تفسيره لها في صحيحه عند تفسير سورة الحديد، قال:

---

١. الذهبي، سير أعلام النبلاء ٩ : ٤٤٦ .

٢. ابن خلكان، وفيات الأعيان ٢ : ٣٨٠ .

٣. اليافعي، مرآة الجنان ٢ : ٦١. الناشر: دار الكتاب الإسلامي ـ القاهرة، ط، ١٤١٣ هـ .

«مولاكم أولى بكم».[١]

قال ابن حجر العسقلاني :

«قوله [أي البخاري] مولاكم أولى بكم: قال الفراء في قوله تعالى: ﴿مَأْوَاكُمُ النَّارُ هِيَ مَوْلَاكُمْ﴾، يعني أولى بكم، وكذا قال أبو عبيدة، وفي بعض نسخ البخاري هو أولى بكم، وكذا هو في كلام أبي عبيدة».[٢] فأكد ابن حجر أنّ البخاري فسرها بالأولى، ولا نحتاج إلى جوابه الذي قال فيه: «يصح على إرادة المكان..»، لأنّ البخاري اتكأ على أقوال اللغويين وهي حجة في هذا المعنى بلا تأويل.

المفسرون يحذون حذو أهل اللغة في تفسير المولى بـ (ا لأولى) :

لقد أجمع المفسرون على تفسير كلمة المولى بالأولى في تفسير سورة الحديد ، نذكر بعض منهم:

١ـ الكلبي (ت ١٤٦ هـ) :

قال أبو حيان الأندلسي: وقال الكلبي: «أولى بنا من أنفسنا في الموت والحياة. وقيل: مالكنا وسيدنا، فلهذا يتصرف كيف شاء. فيجب

---

١. البخاري، صحيح البخاري ٦ : ٥٧ .

٢. ابن حجر العسقلاني، فتح الباري ٤ : ٤٨٢ .

الرضا بما يصدر من جهته، وقال: ذلك بـأنّ الله مـولى الـذين آمنـوا، وأنّ الكافرين لا مولى لهم، فهو مولانا الذي يتولانا ونتولاه».[١]

٢ـ الطبري (ت ٣١٠ هـ) قال: وقوله: «هي مـولاكم»، يقـول: النـار أولى بكم.[٢]

٣ـ أبو الليث السمرقندي (ت ٣٨٣ هـ) قال:

«هي مولاكم» يعني هي أولى بكم بما أسلفتم من الذنوب.[٣]

٤ ـ ابن زمين (ت ٣٩٩ هـ) قال:

«وقيل: «هي مولاكم» هي أولى بكم لما أسـلفتم، وهـو الـذي أراد يحـيي أيضاً.[٤]

٥ ـ السمعاني (ت ٤٨٩ هـ) قال: وقوله «هـي مـولاكم» أي: النـار أولى بكم.[٥]

---

١. أبو حيان الأندلسي، تفسير البحر المحيط، ٥ :٥٣، دار الكتب العلمية ـ بيروت .
٢. الطبري، تفسير الطبري ٢٧ : ٢٩٦ .
٣. ابن كثير الدمشقي، تفسير ابن كثير ٤ : ٣٣٢ .
٤. ابن زمين، تفسير ابن زمين ٥١ : الناشر: الفاروق الحديثة ـ مصر، القاهرة .
٥. السمعاني، تفسير السمعاني ٥ : ٣٧١، الناشر: دار الوطن ـ الرياض .

٦ـ ابن الجوزي (ت ٥٩٧ هـ) قال: قوله عزَّوجلّ: «هي مولاكم» قال أبو عبيدة، أي: أولى بكم.[١]

٧ـ ابن كثير الدمشقي (ت ٧٧٤ هـ) قال: «وقوله تعالى: ﴿هِيَ مَوْلَاكُمْ﴾، أي هي أولى بكم من كل منزل على كفركم وارتيابكم وبئس المصير».[٢]

من خلال ما تقدم من كلمات أهل اللغة وكلمات المفسرين، فإنّ كلمة المولى يمكن أن تُفسر بالأولى، والبخاري قد استفاد هذا المعنى أيضاً وفسرها طبقاً لأهل اللغة.

الشيخ الأميني لا يستغرب عدم وقوفهم على مفردات اللغة

الشيخ الأميني رحمه الله بعد أن ناقش هذا الأمر ـــ في موسوعته المشهورة بالغدير ـ وصل إلى نتيجة مفادها:

أنهم بعيدون عن أجواء مفردات اللغة العربية وكيفية تفسيرها، لذا لا يستغرب أن تحمل الألفاظ على غير معناها الحقيقي والصحيح، قال:

«أنا لا ألوم القوم على عدم وقوفهم على كلمات أهل اللغة واستعمالات العرب لألفاظها، فإنهم بعداء عن الفنّ، بعداء عن العربية، فمن رازي إلى أيجي. ومن هندي إلى كابلي ومن دهلوي إلى...
وأين هؤلاء من العرب الأقحاح؟

---

١. ابن الجوزي، زاد المسير ٧ : ٣٠٤، الناشر : دار الفكر ـ بيروت .

٢. أبو الليث السمرقندي، تفسير السمرقندي ٣ : ٣٨٤، الناشر: دار الفكر ـ بيروت.

وأين هم من العربية؟

نعم ـ حن قدح ليس منها ـ وإذا اختلط الحابل بالنابل طفق يحكم في لغة العرب من ليس منها في حل ولا مرتحل».[١]

الشواهد التي تدل على أنّ المراد من كلمة المولى هي الإمامة

أضف إلى ذلك أنّ هناك قرائنَ وشواهدَ اكتنفت الحديث تؤكد على إمامة علي عليه السلام وخلافته، ونذكر في هذا الصدد سبعة شواهد تدل على هذه الحقيقة.

الشاهد الأول: المقارنة والتوالي في الحديث

هناك تقارن في كلمات رسول الله صلى الله عليه وآله ولا يمكن التفكيك والتصرف فيه، فعندما قال: «ألستُ أولى بكم من أنفسكم» قالوا: بلى، ثم قال مباشرة: «من كنت مولاه فهذا علي مولاه..»، فماذا يتبادر إلى الذهن من نطق هذين النصين؟ وما هي الفائدة من هذا التقارن والتوالي؟ أليس هو إعطاء علي عليه السلام هذا المقام الإلهي، ألا وهو الإمامة؟ ومراده صلى الله عليه وآله واضح؛ أنّ كل من يكون رسول الله أولى به من نفسه، فكذلك الأمر ينطبق تماماً على علي عليه السلام وهو أن يكون أولى به من نفسه، وهذا الأمر في غاية الوضوح.

---

١. الأميني، الغدير ١ : ٣٥٧ .

الشاهد الثاني: تهنئة الخليفة عمر

لذا جاء قول الخليفة عمر بالتهنئة له مباشرة بعد تنصيبه لهذا المقام الرفيع. وهذا ما نجده في الحديث المشهور والصحيح.[١] عن أبي هريرة قال:

من صام يوم ثمان عشرة من ذي الحجة كتب له صيام ستين شهراً، وهو يوم غدير خم، لما أخذ النبي صلى الله عليه وسلم بيد علي بن أبي طالب، فقال: ألست ولي المؤمنين، قالوا: بلى يا رسول الله، قال: من كنت مولاه فعلي مولاه، فقال عمر بن الخطاب: بخ بخ لك يا بن أبي طالب، أصبحت مولاي ومولى كل مسلم، فأنزل الله: ﴿الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ﴾.[٢]

وإقرار الخليفة عمر لا ينجسم مع معنى النصرة أو عدم العداوة مطلقاً؛ لأنه لو دققنا بكلمات الخليفة عندما قال: «**أصبحت مولاي ومولى كل مسلم**»، يعني هنيئاً لك يا علي أصبحت أولى بنا جميعاً أنا وجميع المسلمين على حد سواء. أما لو فسرنا الحديث بالمحبة والنصرة، فينتفي موضوع التهنئة؛ لأنّ علياً من أول الأمر هو ناصر لرسول الله ﷺ فلم يضف رسول الله ﷺ شيئاً جديداً يستحق عليه التهنئة.

---

١. الرواية كما تقدم في البحوث السابقة كل رواتها ثقات .

٢. الخطيب البغدادي، تاريخ بغداد ٨ : ٢٨٤ ـ ٢٨٥، الناشر: دار الكتب العلمية ـ بيروت .

الشاهد الثالث: آية إكمال الدين لا تنسجم مع النصرة والمحبة

في الحديث المروي بسند صحيح عن أبي هريرة،[١] ـــ والذي تقدم سابقاً ـ وبعد تهنئة الخليفة عمر له نزل قوله تعالى: ﴿الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ﴾.[٢] فإكمال الدين لا ينسجم مع القول بالمحبة والنصرة وعدم العداوة، بل لابد من الإكمال بشخص يمثل الدين وهو الوصي والإمام من بعده ﷺ وهو أمر لا يخفى على أهل البصائر.

الشاهد الرابع: الصحابي حسان بن ثابت ينطق بهذه الحقيقة

حسان بن ثابت صحابي وشاعر رسول الله ﷺ كما هو معلوم ولا يحتاج أن نرجع إلى تراجم الرجال، وقد نطق بهذه الشهادة صراحةً؛ وذلك لما فهمه من معنى الحديث، وأنّ المولى في حديث الغدير تعني الإمامة والقيادة بل والهداية، وحسان الشاعر هو الخبير والفصيح بمفردات اللغة، لذلك لم يتوان في الجهر بهذا المعنى، حينما قال:

«قالَ له قم يا عليُّ فإنني ❊ رضيتك من بعدي إماماً وهاديا
فمنْ كنتُ مولاه فهذا وليُّه ❊ فكونوا له أنصارَ صدقٍ مواليا
هناك دعا اللهم والِ وليَّه ❊ وكن بالذي عادى عليّاً معاديا».[٣]

---

١. الخطيب البغدادي، تاريخ بغداد ٨ : ٢٨٤ ـ ٢٨٥ .

٢. المائدة : ٣ .

٣. السيوطي ، الازدهار فيما عقده الشعراء من الأحاديث والآثار : ١٩.

الشاهد الخامس: الصحابي قيس بن سعد بن عبادة يشهد بهذه الحقيقة قال في قصيدته المشهورة:

وعلي إمامنا وإمام * لسوانا أتى به التنزيل

يوم قال النبي من كنت مولاه * فهذا مولاه خطب جليل.[١]

الشاهد السادس: الأخطل يستشهد بكلمة المولى لعبد الملك بن مروان

قال الشيخ المفيد: «ومما يدل على ما ذكرناه قول الأخطل ـ وهو رجل نصراني لا يتحيز إلى فرقة من فرق الإسلام، ولا يتهم بالعصبية للشيعة ولا يطعن عليه في العلم باللسان ـ في قصيدته التي يمدح فيها عبد الملك بن مروان، فقد علمت الكافة عداوته لأمير المؤمنين علي ابن أبي طالب عليه السلام:

فأصبحت مولاها من الناس كلهم * وأحرى قريش أن تهاب وتحمدا

فمدحه بالإمامة، ورياسة الجماعة، واقتصر في العبارة على ذلك، وأنه أولى به من الناس كافة على لفظة (مولى)، لإفادتها في اللغة ومعرفة أهلها بأنها عبارة عنه، ودالة على معناه، وهذا بيّن لا خفاء فيه على منصف، ولا ارتياب فيه».[٢]

---

١. سبط ابن الجوزي، تذكرة الخواص : ٣٣. الناشر: مكتبة نينوى الحديثة ـ طهران.

٢. المفيد، أقسام المولى : ٤٠، الناشر: دار المفيد للطباعة ـ بيروت .

الشاهد السابع : الإمام علي عليه السلام يشهد لنفسه بالولاية

قال ابن طلحة الشافعي: قد ذكر (عليه السلام) ذلك، وأشار إليه في أبيات قالها، نقلها عنه الثقات، ورواها النقلة الأثبات ما كتبه الأمير(عليه السلام) في أشعاره لمعاوية حيث قال:

وأوجب لي ولايته عليكم * رسول الله يوم غدير خُمٍّ.[1]

وواضح ما يروم إليه الإمام علي عليه السلام فإنه يحتج على معاوية، ويذكّره بذلك اليوم الذي نصّبه فيه رسول الله صلى الله عليه وآله ولياً وإماماً على جميع المسلمين. وعلي عليه السلام هو إمام الصادقين فلابد من حمل كلامه ومراده على ما أبانه وأفصح عنه، ولا يمكن أن نتعدى إلى غيره من المعاني.

السيد شرف الدين يحكّم العقل مع الشيخ البشري

مما تقدم من تلك الشواهد والقرائن لا نستغرب عندما واجه السيد شرف الدين مناظرهُ الشيخ سليم البشري بالحق الذي لا مناص منه، حيث قال له: «لو سألكم عن هذا كله تجيبونه بأنّ الله عزَّوجلّ ورسوله صلى الله عليه وآله، إنما أراد بيان نصرته للمسلمين، وصداقته لهم ليس إلا، ما أراكم ترتضون هذا الجواب، ولا أتوهم أنكم ترون مضمونه جائزاً على ربّ الأرباب، ولا على سيد الحكماء، وخاتم الرسل والأنبياء، وأنتم أجل

---

١. محمد بن طلحة الشافعي، مطالب السؤول : ٦٢. الزرندي الحنفي؛ نظم درر السمطين : ٩٧ ؛ مخطوطات مكتبة الامام علي عليه السلام العامة، ط ١٣٧٧،١هـ .

من أن تجوزوا عليه أن يصرف همه كلها، وعزائمه بأسرها إلى تبيين شيء بين لا يحتاج إلى بيان، وتوضيح أمر واضح بحكم الوجدان والعيان.

ولا شك أنكم تنزهون أفعاله وأقواله عن أن تزدري بها العقلاء، أو ينتقدها الفلاسفة والحكماء، بل لا ريب في أنكم تعرفون مكانة قوله وفعله من الحكمة والعصمة، وقد قال الله تعالى: ﴿إِنَّهُ لَقَوْلُ رَسُولٍ كَرِيمٍ * ذِي قُوَّةٍ عِندَ ذِي الْعَرْشِ مَكِينٍ * مُّطَاعٍ ثَمَّ أَمِينٍ * وَمَا صَاحِبُكُم بِمَجْنُونٍ﴾.[1]

فيهتم بتوضيح الواضحات، وتبيين ما هو بحكم البديهيات، ويقدم لتوضيح هذا الواضح مقدمات أجنبية، لا ربط له بها ولا دخل لها فيه، تعالى الله عن ذلك ورسوله علواً كبيراً».[2]

حصحص الحق الذي لا محيص عنه

ثم جاء كلام الشيخ سليم البشري رحمه الله تعالى شيخ الجامع الأزهر على الفور: «قد حصحص الحق بما أشرت إليه من القرائن، فانكشف قناع الشك عن محيا اليقين، ولم تبق لنا وقفة في أنّ المراد من الولي والمولى في

---

١. التكوير : ١٩ ـ ٢٢ .

٢. عبد الحسين شرف الدين، المراجعات : ٢٧٧، المراجعة رقم: ٥٨ .

حديث الغدير إنما هو الأولى، ولو كان المراد الناصر، أو نحوه ما سأل سائل بعذاب واقع، فرأيكم في المولى ثابت مسلم».[١]

إذن تبين مما تقدم من الشواهد التي ذكرناها بطلان من قال: إنّ معنى المولى هو الصاحب والنصير، والمعنى الصحيح هو بمعنى الأولى بكم، وفي كلّ شؤونكم، وأنه يجب على المسلمين الإقرار والطاعة له، على حد طاعة رسول الله صلى الله عليه وآله بلا فرق في ذلك.

خلاصة ونتيجة البحث:

من خلال ما تقدم اتضح ما يلي: ١ــ إنّ السبب المعقول لهذا الحديث وهو التبليغ بولاية علي عليه السلام على جميع المسلمين. وهو ما ورد في قوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنزِلَ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ ...﴾، والولاية الحاكمية المطلقة في جميع شؤونهم السياسية والدينية والاجتماعية وغيرها.

٢ـ إنّ حديث الغدير له طرق كثيرة، بحيث صرح علماء هذا الفن بأنّ هناك مجلدات نقلت هذه الطرق وهناك من اندهش لكثرتها.

٣ـ نقلنا بعض تلك الطرق وذكرنا من اعترف بصحتها وصححنا لبعضها على مباني الجرح والتعديل.

---

١. المصدر نفسه : ٢٨٠ .

٤ـ أنّ حديث الغدير متواتر وصحيح، وهذا ما اعترف به كبار علماء أهل السنة كالذهبي، وابن حجر، وابن كثير، والمناوي، وغيرهم.

٥ـ دفع شبهة الدهلوي الذي أنكر على علماء اللغة قولهم أنّ المولى تأتي بمعنى الأولى، وكذلك شبهة التفتازاني الذي قال بأنّ المولى في هذا الحديث معناها هو الناصر والمحب.

٦ـ وبهذا اتضح فساد قول ابن حزم وابن تيمية؛ لأنّ من رواه كلهم ثقات والحديث متواتر كما تقدم.

والحمد لله رب العالمين

* * *